

تهذيب اللغة

لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى

٣٧٠ - ٢٨٢

دار القومية العربية للطباعة
١٦ شارع السنخه آميدان الجيش
١٩٦٤ - ١٣٨٤

تقدیر

بقلم

عبد السلام ہارون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الأزهري: حياة أبي منصور الأزهري - شيوخه في بغداد - عودته إلى هراة - تلاميذه - وفاته .
كتب الأزهري - تهذيب اللغة - مقدمة التهذيب - الدافع إلى تأليفه للتهذيب - ولوعه باللغة
ورأيه في الاستشهاد بكلام العرب - أئمة اللغة الذين اعتمد عليهم في التهذيب - منهج الأزهري في تأليف
الكتاب وترتيبه - تاريخ تأليفه للتهذيب - موقف الأزهري من كتب اللغة - قيمة كتاب
التهذيب - نسخة الأزهري من التهذيب - مخطوطات التهذيب .

الأزهري

٢٨٢ - ٣٧٠

هذه هي شهرته . وهو أبو منصور محمد بن أحمد بن طلحة بن نوح بن الأزهري ،
الأزهري^(١) الهروي الشافعي .

والأزهري : نسبة إلى جده الأزهري .

والهروي : نسبة إلى هراة ، حيث ولد بها سنة ٢٨٢ .

وهراة : مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان ، قال ياقوت :

« ولم أر بخراسان عند كوني بها في سنة ٦٠٧ مدينة أجل ولا أعظم ولا أفر ولا
أحسن ولا أكثر أهلاً منها . فيها بساتين كثيرة ، ومياه غزيرة ، وخيرات كثيرة . محشوة
بالماء ، ومملوءة بأهل الفضل والثراء . وقد أصابها عين الزمان ، وتكبتها طوارق الحدّان ،
وجاءها الكفار من التتر فخرّبوها حتى أدخلوها في خبر كان ، فإنّا لله وإنا إليه راجعون .
وذلك في سنة ٦١٨ .

(١) هذه النسبة المثبتة في مقدمة نسخة م يطابقتها ما ورد في إنباه الرواة للقطبي في قسم الكنى . وفي
معجم الأدباء ١٧ : ١٦٤ : « محمد بن أحمد الأزهري بن طلحة بن نوح بن الأزهري بن نوح بن حاتم بن سميد بن
عبد الرحمن » . وفي طبقات الشافعية ٢ : ١٠٦ : « محمد بن أحمد بن الأزهري بن طلحة الهروي » . وفي وفيات
الأعيان : « محمد بن أحمد بن الأزهري طلحة بن نوح بن أزهري » فجعل « الأزهري » لقباً أيضاً لجده طلحة . وفي
بنية الرواة ٨ : « محمد بن أحمد بن الأزهري بن طلحة بن نوح » . وهو واضح الخطأ . وفي شذرات الذهب
٣ : ٧٢ : « محمد بن أحمد بن الأزهري » .

وفيها يقول أبو أحمد السامى الهروى :

هراة أرضٌ خصبها واسع ونبتها البُفاح والنرجسُ
ما أحد منها إلى غيرها يخرج إلا بعد ما يفلس

والشافعى : نسبة إلى مذهبه الفقهي ، يقول السبكي فى طبقات الشافعية : « كان إماما فى اللغة بصيرا بالفقه طارفا بالمذهب ، على الإسناد ، ثخين الورع ، كثير العبادة والمراقبة ، شديد الانتصار لألفاظ الشافعى ، متحريرا فى دينه » .

حياة أبى منصور الأزهرى :

أقام أبو منصور صدر حياته فى مدينة هراة حيث ولد بها سنة ٢٨٢ وسمع بها من الحسين بن إدريس ، ومحمد بن عبد الرحمن السامى وطائفة ، كما ذكر السبكي فى طبقاته . ثم سافر أبو منصور عن هراة مسقط رأسه ، شابا يافعا ، إلى أرض المراق قاصدا للحج . وعند عودته من الحج أسرته الأعراب فى طريقه ، وذلك فى فتنة القرمطى^(١) سنة ٣١٢ فى أيام المعتذر بالله بن المعتضد^(٢) ، وكانت سن الأزهرى فى ذلك الحين نحو الثلاثين ، لأن مولده كان سنة ٢٨٢ .

والقرمطى هذا هو أبو طاهر الحسين بن أبى سعيد الجنابى^(٣) . وكان قد اعترض الحجيج وهم راجعون من بيت الله الحرام ، قد أدوا ما فرض الله عليهم ، فقطع عليهم الطريق فقاتلوه دفعا عن أموالهم وأنفسهم وحرىهم ، فقتل منهم خلقا كثيرا لا يعلمهم إلا الله ،

(١) القرمطى ، بكسر القاف والميم : نسبة إلى قرمط ، وكان رجلا من سواد الكوفة ، وللقراءة مذهب مذموم ، وكانوا قد ظهوروا فى سنة ٢٨١ فى خلافة المعتضد ، وطالت أيامهم وعظمت شركتهم واستولوا على بلاد كثيرة . انظر السمعانى ٤٤٨ وابن خلكان فى ترجمة الأزهرى .
(٢) انظر صلة تاريخ الطبرى لعرب بن سعيد القرمطى فى حوادث تلك السنة ١٢ : ٦١ والبداية والنهاية لابن كثير ١١ : ١٤٩ - ١٥٠ .

(٣) الجنابى بفتح الجيم وتشديد النون : نسبة إلى جنابة ، وهى بلدة بساحل بحر فارس . انظر السمعانى وابن خلكان وياقوت . وقد ظهر أبو سعيد الجنابى القرمطى سنة ٢٧٨ بناحية البحرين وهجر ، وقتله خادم له سنة ٣٠١ كما فى وفيات الأعيان فى ترجمة الأزهرى والطبرى ١١ : ٤٠٨ . وفى الجزء الأول من التهذيب ص ٣٧٦ فى مادة (العج) : « وسمعت أعرابيا من بنى كليب يقول : لما فتح أبو سعيد القرمطى هجر سوى حظار آمن سغب النخل ، وملاه ، من النساء المهجريات ثم العج النارى الحظار محترقن » .

وأسر من نساءهم وأبنائهم ، واصطفى من أهوالهم ما أراد ، وترك بقية الناس بعد ما أخذ جالهم وزادهم ، وأمواهم ونساءهم ، بلا زاد ولا يحمل .

ويذكرون أن عُمَر هذا الطاغية كان إذ ذاك سبع عشرة سنة .
وقد سجّل الأزهرى هذه الحادثة إذ يقول في مقدمة تهذيب اللغة^(١) :

« وكنت امتحنت بالإسار سنة عارضت القرامطة الحاجّ بالهبير ، وكان القوم الذين وقعت في سهمهم عرباً عامتهم من هوازن^(٢) ، واختلط بهم أصرامٌ من تميم وأسد بالهبير ، نشئوا في البادية يتبعون مساقط الغيث أيام النجع ، ويرجعون إلى أعداد المياه في محاضرهم زمان القيظ ، ويرعون النعم ويميشون بألبانها ، ويتكلمون بطباعهم البدوية ، وقرأتهم التي اعتادوها ، ولا يكاد يقع في منطقتهم لحن أو خطأ فاحش ، فبقيت في إسارهم دهرًا طويلاً . وكنا نشتهي الدهناء وتربيع الصمان ، وتنقيظ الستارين ، واستفدت من مخاطباتهم ومحاوره بعضهم بعضاً ألفاظاً جمة ، ونوادير كثيرة ، أوقعت أكثرها في مواقعهم من الكتاب ، وستراها في مواضعها إذا أتت قراءتك عليها إن شاء الله . »

وأقام الأزهرى في ذلك الأسر دهرًا طويلاً ، كما يقول ، ثم تخاص من الأسر ودخل بغداد ، كما يقول القفطى ، وقد استفاد من الألفاظ العربية ماشوقه إلى استيفائها ، وحضر مجالس أهل العربية . *

شيوخه في بغداد :

وفى بغداد تلمذ على :

- ١ - أبي عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه (٢٤٤ - ٣٢٣)
 - ٢ - أبي بكر محمد بن السرى بن سهل ، المعروف بابن السراج (٣١٦ -)
 - ٣ - أبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى (٢١٤ - ٣١٧)
- قال ابن خلكان : « ورأى ببغداد أبا إسحاق الزجاج وأبا بكر بن الأبارى ، ولم ينقل عنه أنه أخذ عنهما شيئاً » .

(١) انظر ص ٧ .

(٢) مما يذكره التاريخ أن القرامطة جعلوا يستميلون بعض العرب ويدعونهم إلى نجاتهم حتى استجاب لهم أهل البحرين وما والاها . انظر ياقوت في رسم (جنابة) . فلعل هؤلاء الأعراب كانوا من الموالين للقرامطة ، أو أن هؤلاء القوم أسروا الأزهرى مساوقة للفوضى السياسية التي ضربت أطنابها في هذه الحقبة من الزمن .

لكن ذكر الأزهرى في مقدمة التهذيب ص ٢٧ أبا إسحاق إبراهيم بن السرى الزجاج
(- ٣١١) وقال: «حضرت به بغداد بعد فراغه من إملاء الكتاب - يعنى كتاب المعانى - فألقيت
عنده جماعة يسمونه منه » .

ثم قال : « وما وقع فى كتابى له من تفسير القرآن فهو من كتابه ، ولم أتفرغ ببغداد
لسماعه منه » .

وهذا يعنى أنه سمع منه بعض السماع .

ويقول الأزهرى أيضا فى أبى بكر بن الأبارى فى المقدمة ص ٣١ عند الكلام على ابن
قتيبة : « ورأيت أبا بكر بن الأبارى ينسبه إلى الغفلة والغباوة وقلة المعرفة . وقد رد عليه
قريباً من ربع ما ألفه فى مشكل القرآن » .

ولقى الأزهرى فى بغداد أيضا أبا بكر بن دريد (٢٢٣ - ٣٢١) ولكنه لم يأخذ عنه
شيئاً . وفيه يقول فى المقدمة^(١) ص ٣١ :

« ومن ألف فى عصرنا الكتب فوسم بافتعال العربية وتوليد الألفاظ التى ليس لها
أصول ، وإدخال ما ليس من كلام العرب فى كلامهم : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ،
صاحب كتاب الجهرة وكتاب اشتقاق الأسماء ، وكتاب الملاحن . وحضرته فى داره ببغداد
غير مرة فرأيت يروى عن أبى خاتم ، والرياشى ، وعبد الرحمن ابن أخى الأصمعى ، فسألت
إبراهيم بن محمد بن عرفة الملقب بنفطويه عنه ، فاستخف به ولم يوثقه فى روايته . ودخلت
يوماً عليه فوجدته سكران لا يكاد يستمر لسانه على الكلام من غلبة السكر عليه .
وتصفحت كتاب الجهرة له فلم أراه دالا على معرفة ناقبة ، وعثرت منه على حروف كثيرة
أزالها عن وجوها ، وأوقع فى تضاعيف الكتاب حروفا كثيرة أنكرتها ولم أعرف
مخارجها ، فأثبتها من كتابى فى مواقعها منه ، لأبحث عنها أنا أو غبرى ممن ينظر فيه ، فإن
صحت لبعض الأئمة اعتمدت ، وإن لم توجد لغيره وقفت »

فهذا النص يطلعنا على مدى العلاقة العلمية بين الأزهرى وابن دريد ، وعلى مدى
توثيقه له .

لكن السيوطى يقول فى المزهرة ١ : ٩٣ : « قلت معاذ الله ، هو بىء عمارى به . ومن
طالع الجهرة رأى تحريكه فى روايته » .

(١) مثل هذا الدس الغال ما جاء لى إنباء الرواة ومهجم الأدباء عن المطيب البندادى قال : « دخلت على ابن
بكر محمد بن دريد داره ببغداد لأخذ عنه شيئاً من الألفاظ ، فوجدته سكران فاعتدت إليه » .

عودته إلى هراة :

ويبدو أنه لم يمكث ببغداد طويلا . قال القفطى :

« ثم رجع أبو منصور رحمه الله إلى هراة ، واشتغل بالفقه على مذهب الشافعى ، وأخذ اللغة عن مشايخ بلده ، ولازم المنذرى الهروى وأخذ عنه كثيرا من هذا الشأن ، وشرع فى تصنيف كتابه للسمى تهذيب العرب^(١) فأعانه فى جمعه كثرة ما صنف بخراسان من هذا الشأن فى ذلك الوقت وقبله بكثير ، كتصنيف أبى تراب ، وأبى الأزهر ، وغيرهما ممن اعتمد الجمع والتكثير . »

ومن أبرز شيوخه فى هراة كما يفهم من تتبع رواياته فى التهذيب :

١ - أبو الفضل محمد بن أبى جعفر المنذرى الهروى المتوفى سنة ٣٢٩ . وهو أكبر شيوخه ، ومن قرأ على ثعلب والمبرد . وفيه يقول ياقوت^(٢) : « وهو نحوى لغوى مصنف فى ذلك ، وهو شيخ أبى منصور محمد بن أحمد الأزهرى الذى ألقى كتاب التهذيب بالرواية عنه . »

وفى هذا التعبير من ياقوت مبالغة واضحة ، كما سيأتى عند الكلام على منهج الأزهرى فى تأليف التهذيب .

٢ - أبو محمد المزنى ، واسمه أحمد بن عبدالله ، وكان يقال له بيضارى « الشيخ الجليل » . وهو من أهل هراة كما ذكر السمعانى^(٣) ، قال الحاكم فى تاريخ نيسابور : « كان إمام أهل العلم والوجوه وأولياء السلطان بخراسان فى عصره بلا مدافعة » . سمع بهراة ونيسابور ومرو الروذولسا وجرجان وبغداد والكوفة والبصرة والأهواز ومكة ومصر والشام . وتوفى سنة ٣٦١ .

ويروى الأزهرى عنه رواية عن أبى خليفة الفضل بن الحباب عن أبى محمد القاسم بن سلام .

٣ - أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى ، نسبة إلى « بَغْ » أو « بغشور » ،

(١) كذا . واسمه الصحيح « تهذيب اللانة » . مقدمة التهذيب ص ٥٤ .

(٢) معجم الأدباء ١٨ : ٩٩ .

(٣) الأنساب للسمعانى ٥٢٧ .

وهي بلدة من بلاد خراسان بين مرو و هراة . ولد سنة ٢١٢ وتوفي سنة ٣١٧ كما ذكر السمعاني .

٤ - أبو بكر بن عثمان . ذكره الأزهرى فى المقدمة ص ٢٢ فى ترجمة أبى حاتم السجستانى حيث ذكر كتاب السجستانى فى القراءات ، قال : « قرأه علينا بهراة أبو بكر بن عثمان » .

٥ - أبو محمد عبد الله بن محمد بن هاجك .

٦ - أبو محمد عبدالله بن عبد الوهاب البغوى . يروى عن الربيع بن سليمان عن الشافعى .

٧ - أبو بكر الإيادى ، تلميذ شمر بن حمدويه الهروى ، انظر للمقدمة ص ٢٥

والحق إن إحصاء شيوخ الأزهرى يحتاج إلى دراسة طويلة مصدرها الأول ما ذكره هو فى مقدمة التهذيب .

تلاميذه :

كان لتأليف الأزهرى لكتابه « التهذيب » أثر كبير فى الدراسات اللغوية ، واجتلاب عدد كبير من طلاب اللغة الذين كانوا يقرءون عليه هذا الكتاب فى هراة . وقد حفظ التاريخ من أسماء تلاميذه طائفة سالحة ، منهم :

١ - أبو عبيد أحمد بن محمد الهروى (٤٠١ -) صاحب كتاب الغريبين : غريب القرآن ، وغريب الحديث ، وهو ألمع تلاميذه وأبرزهم . لقبه ابن الأثير فى مقدمة النهاية بـ « صاحب الإمام أبى منصور الأزهرى اللغوى » .

ويقول القفطى :

« ولما صنف أبو منصور كتابه « التهذيب » قرأه عليه الأجلاء من أهل بلده وأشرفها ورواه عنه أبو عبيد الهروى المؤدب ، مصنف كتاب الغريبين ، وكان تلميذاً له وملازماً حلقتة ، ومن كتبه صنف غريبه ، وهو التهذيب ، كتاب قد اشتمل من لغة العرب على جزء متوفر مع جُساءة فى عبارة المصنف وعجرفية فى ألفاظه » .

ويفهم من هذا النص أن جماعة من الهرويين لم تعين أسماءهم كانوا تلاميذ لأبى منصور ، ولاسيا بعد تأليفه كتاب التهذيب .

(١) الجُساءة ، بالضم : الصلابة والحشونة .

٢ - وذكر ابن الأثير في الكامل^(١) أن «الشار أبو نصر»^(٢) أمير غر شستان^(٣)، سمع من الأزهرى كتاب تهذيب اللغة. قال ابن الأثير: «ورأيت عدة مجلدات من كتاب التهذيب للأزهرى في اللغة بخطه، وعليه ما هذه نسخته: يقول محمد بن أحمد الأزهرى: قرأ على الشار أبو نصر هذا الجزء من أوله إلى آخره وكتبه بيده - صح».

قال ابن الأثير: «فهذا يدل على اشتغاله وعلمه بالعربية؛ فإن من يصحب مثل الأزهرى ويقرأ كتابه التهذيب يكون فاضلاً».

٣ - ومن تلاميذه أيضاً أبو أسامة جنادة بن محمد بن الحسين الأزدي الهروي. قال ياقوت^(٤): «عظيم القدر شائع الذكر عارف باللغة، أخذ عن أبي منصور الأزهرى، وروى عن أبي أحمد العسكري وروى عنه كتبه، ثم قدم مصر فأقام بها إلى أن قتله الحاكم من الملوك المصرية للنسبة إلى الموليين في سنة ٣٩٩... وأخذ عنه بمصر أبو سهل الهروي وغيره، من أهل مصر وغيرهم. وكان مجلسه بمصر في جامع للقياس، وهو الذي فيه العمود الذي يعتبرون به زيادة النيل من نقصه».

ويروى ياقوت والسيوطي^(٥) أنه قيل للحاكم: إن جنادة رجل مشؤوم، يقعد بالقياس ويلقى النحو، ويعزّم على النيل فلذلك لم يزد. فأمر بقتله لذلك.

وقد روى جنادة هذا كتاب التهذيب عن الأزهرى، كما سيأتى عند القول في مخطوطات التهذيب.

وتوفى جنادة هذا سنة ٣٩٩.

ومن تلاميذ الأزهرى الذين ذكرهم السبكي في طبقات الشافعية:

٤ - أبو يعقوب القراب.

٥ - أبو ذر عبد بن حميد.

(١) الكامل ٩ : ٥٥ في حوادث سنة ٣٨٩. وقد أشار إلى هذا النص بروكلمان في كتابه.

(٢) قال ابن الأثير: «الشار: لقب كل من يملك بلاد غر شستان، ككسرى، الفرس وقيصر، الروم والنجاشي لأحبشة».

(٣) غر شستان، ويقال أيضاً جرج الشار: ولاية في شرقي هراة. والفرج، معناه الجبال. عن ياقوت في

معجم البلدان.

(٤) معجم الأدباء ٧ : ٢٠٩ - ٢١٠.

(٥) في بنية الوعاة ص ٢١٣.

٦ - أبو عثمان سعيد القرشى .

٧ - الحسين الباشانى .

٨ - على بن أحمد بن خرويه .

وفاته :

يكاد المؤرخون يجمعون أنه توفى سنة ٣٧٠ بالمدينة التى ولد بها ، وهى مدينة هراة .
وذكر بعضهم أن وفاته كانت سنة ٣٧١ . لم تخرج الأقوال عن هذين القولين .

كتب الأزهرى

١ - يعد كتاب تهذيب اللغة في قبة تأليفه ، وقد أُلّفه بعد بلوغه السبعين ، كما يفهم من مقدمته . وسأفرد لهذا الكتاب قولاً خاصاً .

٢ - كتاب الأدوات ، ذكره ياقوت والسيوطى . ويبدو أنه من كتب اللغة أو النحو . ولم يذكر في كشف الظنون^(١) إلا كتاب الأدوات لأبى عبدالله محمد بن على بن حميدة النحوى المتوفى سنة ٥٥٠ .

٣ - تفسير ألفاظ مختصر المزنى . والمزنى هذا هو أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزنى المتوفى سنة ٢٦٤ . وذكره القفطى باسم « كتاب الألفاظ الفقهية » . والسبكى بلفظ « كتاب تفسير ألفاظ المزنى » . وابن خلكان بلفظ « تصنيف فى غريب الألفاظ التى استعملها الفقهاء » ، وقال : « فى مجلد واحد ، وهو عمدة الفقهاء^(٢) فى تفسير ما يشكك عليهم من اللغة المتعلقة بالفقه » .

وفى كشف الظنون عند الكلام على مختصر المزنى فى فروع الشافعية : « وهو متداول فى كل الأمصار - كما ذكره النووى فى شرح التهذيب - للشيخ الإمام إسماعيل بن يحيى المزنى الشافعى المتوفى سنة ٢٦٤ . وهو أول من صنف فى مذهب الشافعى » ، ثم قال :

« وفى تفسير ألفاظه كتاب لمحمد بن أحمد بن منصور الأزهرى المتوفى سنة ٣٧٠ » . وذكره بروكلمان باسم « كتاب الظاهر^(٣) فى غريب ألفاظ الشافعى » . ومنه نسخ فى برلين ٤٨٥٢ وكوبربلي ٥٦٨ والمتحف البريطانى ثان ٣٤٠ وطب قبو ٢٧٨٢ ودار الكتب ٢ : ١٦ برقم ٣٥٠ لغة .

وعنوان نسخة دار الكتب المصرية « كتاب الزاهر فى غرائب ألفاظ الإمام الشافعى الذى نقله عنه المزنى رحمة الله عليهم » .
وأول هذا الكتاب : « قال أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر » . وفى مقدمته :

(١) كشف الظنون ٢ : ٢٦٠

(٢) أى الكتاب الذى يتمدون عليه . وظن بعضهم أن « عمدة الفقهاء » اسم كتاب آخر له فى الفقه .

(٣) يبدو أنه خطأ فى الترجمة ، صوابه « الزاهر » كما هو عنوان النسخة التى أشار إليها بروكلمان .

« فأعملت رأيي في تفسير ما استغرب منها - يعني كتب الشافعي - في الجامع الذي اختصره المزني أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى رحمه الله ، من جميعها » .

والكتاب مرتب على أبواب الفقه . ومنه نسخة دار الكتب في ١١٩ ورقة بخط محمود صدق النساخ في ١٦ ذى القعدة سنة ١٣٢٦ عن نسخة بمكتبة أحمد بك الحسيني .

ومن هذا القبيل من تصانيف اللغة كتاب « المصباح المنير في غريب الشرح الكبير » يعني شرح الوجيز للإمام الرافعي . والوجيز هذا كتاب في فروع الشافعية للإمام الغزالي (٤٥١ - ٥٠٥) وقد شرحه الرافعي ، واسمه أبو القاسم عبد الكريم بن محمد القزويني الشافعي المتوفى سنة ٦٢٣ . شرحه شرحا كبيرا سماه « فتح العزيز على كتاب الوجيز » .

٤ - التقريب في التفسير . ذكره ياقوت وابن العماد ، وأورده القفطي وابن خلكان بلفظ « كتاب التفسير » . وهو من كتب تفسير القرآن الكريم . ذكره صاحب كشف الظنون ١ : ٢٠٦ قال : « تفسير الأزهرى المسمى بالتقريب ، يأتي » . ثم ذكر في ١ : ٣١٩ : « تقريب في التفسير لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى اللغوى الشافعي » .

٥ - تفسير أسماء الله عز وجل . ذكره ياقوت . وأورده السبكي بلفظ « تفسير الأسماء الحسنى » . وسماه صاحب كشف الظنون ٢ : ٥٠ « شرح أسماء الله الحسنى » . وانظر لما قيل في الأسماء الحسنى تفسير أبي حيان ٤ : ٤٢٩ .

٦ - تفسير إصلاح المنطق لابن السكيت . ذكره ياقوت والسبكي ، وكذا كشف الظنون ١ : ١١٢ . ولعل الأزهرى أول شارح لهذا الكتاب .

٧ - تفسير السبع الطوال . ذكره ياقوت والسبكي وكذا كشف الظنون ١ : ٣٠٩ - ٣١٠ . والمراد بالسبع الطوال ما عرف فيما بعد بالمعلقات السبع ، التي سماها أبو بكر ابن الأنباري (٢٧١ - ٣٢٨) من قبل « القصائد السبع الطوال » . وظن بعضهم خطأ أن هذا الكتاب في تفسير بعض سور القرآن الكريم ، إذ يقول في الكلام على الأزهرى : « هو في التفسير من الممتازين ، فقد ألف تفسيراً للسبع الطوال » ١١ .

٨ - تفسير شعر أبي تمام . ذكره ياقوت . وعند السبكي « تفسير ديوان أبي تمام » والسيوطي « شرح شعر أبي تمام » . وجاء في كشف الظنون ١ : ٥٠١ عند الكلام على ديوان أبي تمام : « وفسره أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى المتوفى سنة ٣٧٠ » .

- ٩ - تفسير شواهد غريب الحديث . ذكره ياقوت . ولعله تشرح لشواهد غريب الحديث لأبي عبيد^(١) .
- ١٠ - الحفيض . ذكره صاحب كشف الظنون ٢ : ٢٧٤
- ١١ - الرد على الليث . ذكره ياقوت .
- ١٢ - علل القراءات . أوردته ياقوت والسبكي . ولم يذكر صاحب كشف الظنون في سلسلة كتب العلل .
- ١٣ - كتاب في الروح وما جاء فيها من القرآن والسنة . ذكره ياقوت . وأوردته السبكي بلفظ « كتاب الروح وما ورد فيها من الكتاب والسنة » .
- كتاب معاني شواهد غريب الحديث . كذا جاء في معجم الأدباء عند سرد كتبه . وهو بلايب كتاب تفسير شواهد غريب الحديث الذي سبق الكلام عليه في رقم ٩ .

(١) انظر مقدمة التهذيب ص ٢٠ .

تهذيب اللغة

بعد هذا الكتاب في قمة كتب الأزهري . كما يعد من أوثق المعاجم اللغوية . وبحقّ ماسمى الأزهري كتابه « تهذيب اللغة » . يقول في ذلك^(١) :

« وقد سميت كتابي هذا تهذيب اللغة ؛ لأنني قصدت بما جمعت فيه نبيّ ما أدخل في لغات العرب من الألفاظ التي أزالها الأغبياء عن صيغتها ، وغيرها الغم عن سننها ، فهدّبت ما جمعت في كتابي من التصنيف والخطاء بقدر علمي ، ولم أحرص على تطويل الكتاب بالحشو الذي لم أعرف أصله ، والغريب الذي لم يسنده الثقات إلى العرب » .

ومع ضخامة هذا المعجم واتساع جنباته يقول الأزهري إنه لم يذكر فيه إلا ما صح من سماع ، أو ما كان رواية عن ثقة ، أو حكاية عن ذي معرفة ثاقبة افتدت إليها معرفته . وهو يعتذر عن هذا الإيجاز بقوله^(٢) :

ولو أنني أودعت كتابي هذا ماحوته دقاتي وقرأته من كتب غيري ، ووجدته في الصحف التي كتبها الوراقون وأفسدها المصحفون ، لطال كتابي ، ثم كنت أحد الجانين على لغة العرب ولسانها . ولقليل لا يخزي صاحبه ، خير من كثير يفضحه » .

ثم يقول :

« ولم أودع كتابي هذا إلا ما صح لي سماعاً منهم أو رواية عن ثقة ، أو حكاية عن خط ذي معرفة ثاقبة افتدت إليها معرفتي ، اللهم إلا حروفاً وجدتها لابن دريد وابن المظفر في كتابيهما ، فبيّنت شكّي فيها وارتباني بها ، وستراها في مواقعها من الكتاب ووقوف فيها » .

ويقول أيضاً معتذراً عن حذف بعض الحروف والشواهد :

« ولعل ناظراً ينظر في كتابي هذا فيرى أنه أخلّ به إعراضاً عن حروف لعله يحفظها لغيري ، وحذف الشواهد من شعر العرب للحرف بعد الحرف ، فيتوهم ويوهم غيره أنه حفظ ما لم أحفظ ، ولا يعلم أني غزوت فيما حذفته إعفاء الكتاب من التطويل الممل ، والتكثير الذي لا يحصل » .

(٢) المقدمة ص ٤٠ .

(١) المقدمة ص ٥٤ .

وفي هذه الأقوال ما يلتقي ضوعاً واضحاً على المنهج العام الذي التزمه في صنع الكتاب .

مقدمة التهذيب :

تعد مقدمة التهذيب من أهم الوثائق في تأريخ التأليف اللغوي وتأريخ المدارس اللغوية الأولى .

فقد بين في صدرها أن الصحابة لم يكونوا بحاجة إلى تعلم اللغة ؛ إذ كان رسول الله صلى الله عليه يبين للمخاطبين من أصحابه مجمل الكتاب وغامضه ومتشابهه .

ثم ذكر أن الحاجة قد أدركت من بعد الصحابة، ليعرفوا ضروب خطاب السنة ، ومعرفة السنة المبينة لجمل التنزيل .

وعقد فصلاً لبيان فضل اللسان العربي واتساعه ، فهو أوسع الألسنة مذهبا وأكثرها ألفاظا . واللغة لا يحيط بها إلا نبي . واستشهد لذلك بكلام طويل للشافعي فيه : « وما نعلم أحداً يحيط بجميعها غير نبي » .

الدافع له إلى تأليف هذا الكتاب :

وفي هذه المقدمة بين الأزهرى أن الدافع له إلى تأليف هذا الكتاب الذي قصد به معرفة معاني القرآن وألفاظ السنة ، خلال ثلاث :

١ - حرصه على تقييد النصوص التي حفظها ووعاها من أفواه العرب الذين شاهدتهم وأقام بين ظهرايتهم سُنَيَات أيام الأسر . وهذه ميزة للتوثيق اللغوي لا يقوم إزاءها الأخذ عن العلماء .

٢ - حرصه على أداء النصيحة الواجبة على أهل العلم لجماعة المسلمين ، عملاً بالحديث النبوي الكريم : « ألا إن الدين النصيحة لله ولكتابه ، ولأئمة المسلمين ولعلمائهم » .

٣ - ما لحظه في الكتب التي ألفت في اللغة من دخول وعوار لا يفتن له أبناء زمانه الذين لا يميزون الصحيح من السقيم .

هذه الحوافر مجتمعة دفعته إلى أن يفكر في تهذيب اللغة ، ويدل على التصحيح الواقع في تلك الكتب ، والتفسير المزال عن وجهه .

ولوعه باللغة ورأيه في الاستشهاد بكلام العرب :

وكان الأزهرى مولعا باللغة دائم البحث فيها وفي مصادرها . وفي ذلك يقول (١) :

« وكنت منذ تعاطيت هذا الفن في حدائتي إلى أن بلغت السبعين ، مولعا بالبحث عن المعاني والاستقصاء فيها ، وأخذها من مظانها ، وإحكام الكتب التي تأتي لي سماعها من أهل التثبت والأمانة ، للأئمة المشهورين ، وأهل العربية المعروفين ،

ثم يذكر الفرصة الموفقة التي أتتحت له حين امتحن بالأسر ، سنة عارضت القرامطة الحاج بالهبير ، ووقع في سهم عرب عامتهم من هوازن (٢) ، واختلطت بهم أصرام من تميم وأسد ، وهم قوم نشثوا في البادية لا يكاد يقع في منطقتهم لحن أو خطأ فاحش ، فاستفاد من مخاطباتهم ومحاوره بعضهم بعضاً ألهما فاجة ، ونوادير كثيرة .

وهذا يقدم إلينا نظرتة في أن الاستشهاد بكلام العرب أمكن أن يمتد عنده إلى ما بعد سنة ٣١٢ وهي سنة وقعة الهبير .

أئمة اللغة الذين اعتمد عليهم في التهذيب :

« ويذكر الأزهرى في مقدمته طبقات أئمة اللغة الذين اعتمد عليهم في جمع هذا الكتاب ، مبينا تراجمهم وأثارهم اللغوية ، وهم خمس طبقات :

الطبقة الأولى :

١- أبو عمرو بن العلاء ص ٨ من المقدمة .

٢- خلف الأحمر ص ٩ .

٣- المفضل بن محمد الضبي ص ١٠ .

الطبقة الثانية ، وقد أخذت عن الطبقة الأولى خاصة وعن العرب عامة ، وبعضهم

بصرى وبعضهم كوفي ، وهم :

١- أبو محمد عبد الله بن سعيد الأموى .

٢- أبو الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش .

(١) مقدمة الأزهرى ص ٧ .

(٢) انظر ما سبق ل ص ٧ من هذا التقديم .

- ٣- أبو مالك عمرو بن كركرة .
- وقد ترجم لهؤلاء في إيجاز شديد في ص ١١ - ١٢ .
- ٤- أبو زيد سعيد بن أوس الأنصاري ص ١٢ .
- ٥- أبو عمرو الشيباني ص ١٣ .
- ٦- أبو عبيدة معمر بن المثنى ص ١٤ .
- ٧- أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي ص ١٤ .
- ٨- أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي ص ١٥ .
- ٩- أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي ص ١٧ .
- ١٠- النضر بن شميل اللاذني ص ١٧ .
- ١١- علي بن المبارك الأحمر ص ١٨ .
- ١٢- أبو زكريا يحيى بن زياد القراء ص ١٨ .
- ١٣- عمرو بن عثمان الملقب بسبيويه النحوي ص ١٩
- ١٤- عبد الرحمن بن بزرج ص ١٩

الطبقة الثالثة :

- ١- أبو عبيد القاسم بن سلام ص ١٩ .
- ٢- أبو عبدالله محمد بن زياد الأعرابي ص ٢٠ .
- ٣- أبو الحسن علي بن حازم اللحياني ص ٢١ .
- ٤- نصير بن أبي نصير الرازي ص ٢٢ .
- ٥- عمرو بن أبي عمرو الشيباني ص ٢٢ .
- ٦- أبو نصر صاحب الأصمعي .
- ٧- الأثرم صاحب أبي عبيدة .
- ٨- ابن نجدة صاحب أبي زيد الأنصاري .
- وقد ترجم لهؤلاء الثلاثة ترجمة موجزة في ص ٢٢ .
- ٩- أبو حاتم السجستاني ص ٢٢ .
- ١٠- أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت ص ٢٣ .
- ١١- أبو سعيد البغدادي الضرير ص ٢٤ .
- ١٢- أبو عبد الرحمن عبدالله بن محمد بن هاني النيسابوري ص ٢٤ .

١٣ - أبو معاذ النحوى المروزى ص ٢٥ .

١٤ - أبو داود سليمان بن معبد السنجى ص ٢٥ .

الطبقة الرابعة :

١ - أبو عمرو شمر بن حمدويه الهروى ، شيخ أبى تراب ص ٢٥ .

٢ - أبو الهيثم الرازى ص ٢٦ .

٣ - أبو العباس أحمد بن يحيى الشيبانى ، الملقب بشعلب ص ٢٦ .

٤ - أبو العباس محمد بن يزيد الثمالى ، الملقب بالمبرد ص ٢٧ .

الطبقة الخامسة ، وهى الطبقة التى أدركها الأزهرى فى عصره ، منهم :

١ - أبو إسحاق إبراهيم بن السرى الزجاج ص ٢٧ .

٢ - أبو بكر محمد بن القاسم بن بشار الأبارى ص ٢٨ .

٣ - أبو عبدالله إبراهيم بن محمد بن عرفة ، الملقب بنفطويه ص ٢٨ .

هذه الطبقات الخمس هى طبقات الثقات الأئمة المتقنين المبرزين .

، أما الذين ألفوا كتباً أو دعواها الصحيح والسقيم وحشوها بالمزال المفسد ، والمصحف المغيّر ، الذى لا يتميز ما يصح منه إلا عند النقاب المبرز ، والعالم الفطن . فن المتقدمين منهم :

١ - الليث بن المظفر ، الذى نحل الخليل كتاب العين جملة لينفقه باسمه . ص ٢١ .

٢ - محمد بن المستنير ، المعروف بقطرب ص ٣١ .

٣ - عمرو بن بحر ، المعروف بالجاحظ ص ٣٠ .

٤ - أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينورى ، المعروف بابن قتيبة ص ٣٠ .

٥ - أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ص ١٣ .

ورجلان آخران من الخراسانيين المعاصرين هما :

٦ - أحمد بن محمد البشتى ، صاحب تكملة العين ، المعروف بالغازى ص ٣٢ .

٧ - أبو الأزهر البخارى صاحب الحصائل ص ٤٠ .

وقد أوضح الأزهرى مطاميره فى هؤلاء السبعة ، ولا سيما أحمد بن محمد البشتى ، الذى عرض لنا نماذج كثيرة من أخطائه ، بعد أن ساق ثبت الكتب التى اعتمد عليها فى تصنيفه .

منهج الأزهرى فى تأليف الكتاب وترتيبه :

أما منهجه فى التأليف فقد سبق الكلام عليه فى صدر الكلام على التهذيب (١) .

وأما منهجه فى ترتيب مواد اللغة فيعبر عنه بقوله :

« ولم أر خلافاً بين اللغويين أن التأسيس المجمل فى أول كتاب العين ، لأبى عبد الرحمن الخليل بن أحمد ، وأن ابن المظفر أكل الكتاب عليه بعد تلقفه إياه عن فيه . وعلمت أنه لا يتقدم أحد الخليل فيما أسسه ورسمه ، فرأيت أن أحكيه بعينه لتأمله وتردد فكره فيه ، وتستفيد منه ما بك الحاجة إليه ، ثم أتبعه بما قاله بعض النحويين ، مما يزيد فى بيانه وإيضاحه . »

فكتاب التهذيب جارٍ على نمط كتاب العين فى ترتيبه وتأسيسه .

ونظام حروف الهجاء الذى سارا عليه يتبع مخارج الحروف ، يبدأ بأقصاها فى الحلق وأدخلها ، وهو العين ، ثم ما قرب مخرجه منها الأرفع فالأرفع ، حتى يأتى على آخر الحروف ، وهو الياء . وهذا تأليفها :

ح ه خ غ / ق ك / ج ش ض / ص س ز / ط د ت / ظ ذ ث / ر ل ن / ف ب م /
واى

وقد نظمها أبو الفرج سلمة بن عبد الله المعافرى فى قوله (٢) :

ياسائلى عن حروف العين دونكها فى رتبة ضمها وزن وإحصاء
العين والحاء ثم الهاء والحاء والعين والقاف ثم الكاف أكفاء
والجيم والشين ثم الضاد يتبعها صاد وسين وزاى بعدها طاء
والدال والتاء ثم الظاء متصل بالطاء ذال وطاء بعدها راء
واللام والنون ثم الفاء والباء والميم والواو والمهموز والياء
وقد وجدت ضابطاً من النظم لهذه الحروف فى صدر نسخة عارف حكمت من التهذيب
هذا نصه :

هذه الأبيات لاستخراج الحروف من الكتاب :

عن حزن هجر خريدة غنّاجة قلبى كواه جوّى شديد ضرار

(١) انظر ما سبق فى ص ١٦ .

(٢) المزهر ١ : ٨٩ .

صحي سيبتدون زجری طلبا دهنی تطلب ظالم ذی نار
رغما لذی نصحي فؤادی بالهوی متلب وذوی الملام یمازی

ومن الواضح أن المراد الحروف الأولى من كلمات هذا النظم .

ويجری نظام أبواب الكتاب على الوجه التالي :

أولاً : المضاعف . وتبدأ أبوابه من الحرف الأول وهو العين وما يليها وهو الحاء ، ثم العين مع الهاء وهكذا إلى آخر الحروف ، مع تقليبها إن أمكن قلبها ، مثل عق وقع ، على ألا يفاد التقليب عند ورود الحرف الثاني في مرضعه ، اكتفاء بما تقدم .

ثانياً : أبواب الثلاثي الصحيح . تبدأ بالعين مع الحاء وما يثامها بترتيب الحروف ، ثم العين مع الهاء ثم مع الخاء والعين وهكذا إلى آخر الحروف ، مع تقليب كل مجموعة ثلاثية ومراعاة عدم التكرار فيما يستقبل ، ومع النص على ما استعمل من تلك التقلبات وما أهمل .

ثالثاً : أبواب الثلاثي المعتل . وتجری على النظام المتقدم ، مع إلحاق المهموز بالمعتل بالألف . وما يجدر ذكره قول الأزهري في باب العين والباء : « أما عبأ فهو مهموز لا أعرف في معتلات العين حرفاً مهموزاً غيره » . وما جاء من المهموز مع المعتل في باب الحاء : حضأ ، جزأ ، خطأ ، حدأ ، حلاً ، أتح ، حمأ .

رابعاً : أبواب اللفيف ، فن لفيف حرف العين : عوى ، عاعى ، عيى ، وعى ، وعوع . ويتلوه لفيف الحاء والهاء والحاء إلى آخر الحروف .

خامساً : الرباعي مرتباً على أبوابه . فن أمثلة العين مع الجيم : جيجلنجع ، ائعنججج ، الهجرع ، الهجنجع ، علجج .

ومن أمثلة العين مع الحاء : خضارع ، خر عوبة ، ختمم ، خيتعمور .

ومن أمثلة العين مع القاف : قعضب ، قعضم ، الدعشوقة . . وهكذا .

سادساً : الخماسي بدون أبواب ، ففي كتاب العين نجد الكلمات التالية : هينقع ،

خنشمة ، عشنزر ، قمنزعة ، عفتقس ، عبنقس ، غضرفوط ، قذ عملة ، قرطبة . الخ .

تاريخ تأليفه للتهذيب :

ذكر الأزهرى فى مقدمته ص ٧ ما يفهم منه أنه ألف كتابه بعد السبعين ، إذ يقول :

« وكنت منذ تعاطيت هذا الفن فى حدائى إلى أن بلغت السبعين مولما بالبحث عن المعانى والاستقصاء فيها ، وأخذها من مظانها ، وإحكام الكتب التى تأتى لى سماعها من أهل الثبوت والأمانة ، للأئمة المشهرين وأهل العربية المعروفين . »

وهذا نص قاطع بأنه ألف كتابه بعد سن السبعين ، أى بعد اكتمال نضوجه العلمى ، وهذا يعطى قدرا عظيما لمؤلفه هذا ، ويعطى الثقة بما أثبتته فى معجمه .

موقفه من كتب اللغة :

أما الكتب المعتمدة والأئمة الموثقون فمن الميسور جدا أن يعرفها الباحث بتتبع ذكر الأئمة الذين اعتمد عليهم ، وقد ذكر أسماءهم وكتبهم فى المقدمة من ص ٨ - ٢٨ .

وأما الكتب التى لم تكن فيها فكثيرة أيضا ذكرها فى المقدمة من ص ٢٨ - ٤١ .
وأظهر الكتب التى لم تكن فيها : كتاب الجهرة لابن دريد ، ثم كتاب العين المنسوب للخليل .
وفيه يقول فى المقدمة ص ٢٨ :

« فمن المتقدمين : الليث بن المظفر الذى نحل الخليل بن أحمد تأليف كتاب العين جملة لينفقه باسمه ، ويرغب فيه من حوله . وأثبت لنا عن إسحاق بن إبراهيم الحنظلى الققيه أنه قال : كان الليث بن المظفر رجلا صالحا ، ومات الخليل ولم يفرغ من كتاب العين ، فأحب الليث أن ينفق الكتاب فسمى لسانه الخليل ، فإذا رأيت فى الكتاب : سألت الخليل بن أحمد ، أو أخبرنى الخليل بن أحمد ، فإنه يعنى الخليل نفسه . وإذا قال الخليل فإنما يعنى لسان نفسه . قال : وإنما وقع الاضطراب فى الكتاب من قبل خليل الليث . »

ثم ينقل تجريح ثعلب له ، وتجريح أبى بكر الإيادى الذى يقول فيه : « ذلك كتاب الزمستى » ، ثم يبدى رأيه الذاتى منصفما فيقول :

« وقد قرأت كتاب العين غير مرة ، وتصفحته تارة بعد تارة ، وعذبت بتتبع ما صحف وغير منه ، فأخرجته فى مواقعه من الكتاب ، وأخبرت بوجه الصحة فيه ، وبينت وجه

الخطأ ، ودلت على موضع الصواب منه . وستقف على هذه الحروف إذا تأملت في تضعيف أبواب الكتاب ، وتحمد الله — إذا أنصفت — على ما أفيدك فيها . والله الموفق للصواب ، ولا قوة إلا به .

وأما ما وجدته فيه صحيحا ، ولغير الليث من الثقات محفوظا ، أو من فصحاء العرب مسموعا ، ومن الريبة والشك لشهرته وقلة إشكاله بعيدا ، فإنني أعزبه إلى الليث بن المظفر ، وأؤديه بلفظه ، ولعل قد حفظته لغيره في عدة كتب فلم أشتغل بالفحص عنه لمعرفة بصحته ، فلأتشكك فيه من أجل أنه زل في حروف معدودة هي قليلة في جنب الكثير الذي جاء به صحيحا ، واحمدني على نفي الشبه عنك فيما صححته له ، كما تحمدني على التنبيه فيما وقع في كتابه من جهته أو جهة غيره ممن زاد ما ليس منه . ومتى ما رأيتني ذكرت من كتابه حرفا وقلت إنني لم أجده لغيره فاعلم أنه مرئوب ، وكن منه على حذر وانحص عنه ، فإن وجدته لإمام من الثقات الذين ذكرتهم في الطبقات فقد زالت الشبه ، وإلا وقتت فيه إلى أن يوضح أمره .

قيمة كتاب التهذيب :

لا يعرف قدر هذا الكتاب حق المعرفة إلا من نظر فيه طويلا ، وتتبع منهجه الوثيق في تفسير اللغة ، والأمانة الصادقة التي كان يستشعرها وهو يصنع كتابه .

يقول فيه السيوطي : « وكان عارفا بالحديث ، عالي الإسناد ، نخبين الورع » .

ومما يجدر ذكره هنا أن الأزهرى ألفه بعد بلوغه السبعين من عمره كما يفهم من المقدمة ص ٧ . أي في نحو سنة ٣٥٢ .

وفضلا عن القدر الهائل من المادة اللغوية التي يحويها محاولا بها تفسير ألفاظ القرآن الكريم والحديث النبوي وأشعار العرب وأمثالها ، نجد له خاصة ظاهرة ، هي عنايته بالناحية البلدانية التي استوعب بها التعريف بالكثير من بلدان الجزيرة العربية ، وهو اتجاه مبكر على نطاق واسع في التأليف المعجمي ، بلغ ذروته فيما بعد ، فيما صنع الفيروزبادي في معجمه القاموس المحيط .

وكذا عنايته الخاصة بشرح الأحاديث النبوية التي فاتت أبا عبيد ، والقتيبي ، والخطابي .

ويكفي أن نذكر أن صاحب لسان العرب اعتمد عليه اعتماداً كاملاً ، وجمله في قلة مصادره . وأستطيع أن أقول إن صاحب اللسان قد أفرغ معظم الكتاب في تضاعيف معجمه ، فنذر أن نجد نصاً للأزهري لم ينقله ابن منظور . وفي ذلك يقول صاحب اللسان في مقدمته :

« ولم أجد في كتب اللغة أجدل من تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ، ولا أكمل من المحكم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده الأندلسي رحمهما الله ، وهما من أمهات اللغة على التحقيق ، وما عداها بالنسبة إليهما ثنيات الطريق . غير أن كلا منهما مطلب عسر المهلك ، ومنهل وعر المسلك ؛ وكان واضعه شرع للناس مورداً عذبا وجلالاً لهم عنه ، وارتاد لهم مريباً ومنعمهم منه ، قد أخر وقدم ، وقصد أن يعرب فأعجم ، وفرّق الذهن بين الثنائي والمضاعف والمقلوب ، وبدد الفكر ؛ باللفيف والمعتل والرباعي والخماسي فضاع المطاوب ، فأهل الناس أمرها ، وانصرفوا عنها ، وكادت البلاد لعدم الإقبال عليهما أن تخلو منهما ، وليس لذلك سبب إلا سوء الترتيب ، وتخليط التفصيل والتبويب . ورأيت أبا نصر إسماعيل بن حماد الجوهري قد أحسن ترتيب (مختصره) ، وشهره بسهولة وضعه شهرة أبي دلف بين ياديه ومحتضره ، نجف على الناس أمره فتناولوه ، وقرب عليهم مأخذه فتداولوه وتناقوه ، غير أنه في جوالغة كالدرّة ، وفي بحرها كالقطرة ، وإن كان في نحرها كالدرّة . وهو مع ذلك قد صحف وحرف ، وجزف فيما صرف ، فأتيح له الشيخ أبو محمد بن برى فتتبع مافيه ، وأملى غايه أماليه ، مخرجاً لسقطاته ، مؤرخاً لغلطاته ، فاستخرت الله سبحانه وتعالى في جمع هذا الكتاب المبارك ، الذي لا يساهم في سعة فضله ولا يشارك ، ولم أخرج عما في (هذه الأصول) ، ورتبته ترتيب الصحاح في الأبواب والفصول . وقصدت توشيعه بجميل الأخبار ، وجميل الآثار ، مضافاً إلى مافيه من آيات القرآن الكريم ، والكلام على معجزات الذكر الحكيم ، ليتحلى بترصيع دررها عقده ، ويكون على مدار الآيات والأخبار والآثار والأمثال والأشعار حله وعقده ؛ فرأيت أبا السغادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري قد جاء في ذلك بالنهاية ، وجاوز في الجودة حد الغاية ، غير أنه لم يضع الكلمات في محلها ، ولا راعى زائد حروفها من أصلها ، فوضعت كلا منها في مكانه ، وأظهرته مع برهانه . »

فهو كما ترى قد صدر كتاب التهذيب في أول مصادره الخمسة الرئيسة ، وهي التهذيب ، والمحكم ، والصحاح ، وأمالي ابن برى على الصحاح ، ونهاية ابن الأثير .

ويقول ابن منظور أيضا في توثيق الأزهرى وابن سيده :

« وأنا مع ذلك لا أدعى فيه دعوى فأقول : شافهت أو سمعت أو فعلت أو صنعت ، أو شددت أو رحلت ، أو نقلت عن العرب العرباء أو حملت ، فكل هذه الدعوى لم يترك فيها الأزهرى وابن سيده لقائل مقالا ، ولم يخالبا فيه لأحد مجالا ، فإنهما عنيا فى كتابيهما عن روى ، وبرهنا عما حويا ، ونشرا فى خطهما ما طويا ، ولمرى لقد جما فأوعيا ، وأتيا بالمقاصد ووفيا . »

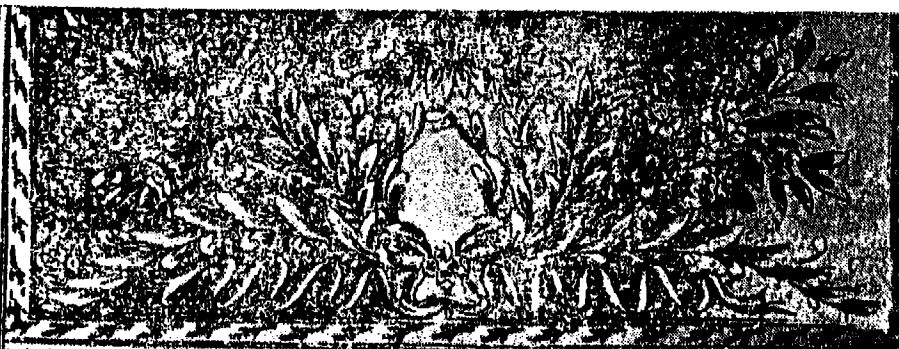
نسخة الأزهرى من التهذيب :

يحدثنا التاريخ عن النسخة التى كتبها الأزهرى بنفسه ، وكانت فى عشرين مجلدا ، ثم انتقلت بعد موته إلى آل السمعانى ، ثم انتهى خبرها فى وقعة لترك سنة ٦١٧ . يقول القفطى فى الكلام على التهذيب :

« وقد رزق | هذا | التصنيف سعادة ، وسار فى الآفاق ، واشتهر ذكره اشتها الشمس ، وقبلته نفوس العلماء ، ووقع التسليم له منهم ، وصادف طالع سعد عند تأليفه . ومشوهد على المجلد العشرين عند تأليفه من النسخة التى بخط المؤلف - وكانت بمرو ، وعند آل السمعانى رحيم الله ، وذهب خبرها فى وقعة الترك سنة سبع عشرة وستائة - بخط الإمام فخر خوارزم أبى القاسم محمود بن عمر الرنخسرى (٤٦٧ - ٥٨٣) ماصورته :

ظفرت من هذه النسخة - التى هى نسيج وحدها ، لكونها بخط المصنف ، وسلامة نطقها وشكلها من التحريف والزلال التى لا يكاد يبرأ منه يد كاتب فى كتاب خفيف الحجم وإن أحضر ذهنه ، وأمدته إتمام ، وساعده حفظ ودراية ، فنسلا عن ^(١) عشرين مجلدة ^(٢) بضالتي المذشودة ، فأكببت عليها إكباب الحريص ، وقابتها بالمطالعة ، وعلقت عندي ما فيها من الأحاديث التى خلت عنها مصنفات أبى عبيد ، وانتقبتى ، والخطابى ، والأمثال التى لم تكن فى كتابى الذى سميته بالمستقصى فى أمثال العرب ، وسألت الله تنوير حفره ، تصحيح وتنقيح | وذلك فى شهر سنة خمس وستائة . »

(١) قال ابن خاسكان : « وهو من الكتب الخارئة . يكون أكثر من عشر مجلدات . » وقال السبكي فى الطبقات : لأنه فى عشر مجلدات .
(٢) لى الأصل : « فى » .



كان ابو بصير رحمه من اهل بلخ من فروع نسل ازهر الازهرى رحمه الله الحسينى بعد ذى الحول والفدوى بكل ما سجد به القرب
 له والتم والكر من اجلته عليه وادخله جاريه له به على ما اسبغ علينا من نوره الاطهار والناطقة وانا من النهر فكابه المتزل
 لى من ارض الهند المثلثين واما المصنف رحمه الله عليه وعلى الله الطيبين صلاة زكية تاسيه ورفقنا له من تلاوته وهذا انما اليه من
 درون بلخ والفكر والباير والاحكام بحكمه ونظامه والبرهان من حبه والتصديق عن اللغة العربية التي بها تزل الكتاب والاعتناء
 بما خرج منه وما طلق اليه ووضح الصراط المستقيم به الى ما نسا به على انه من اهل اللقب المسمى في معرفة لغات العرب التي بها تزل
 القرآن ووردت نسبة المصطفى التي لم يرد عليه السلام قاله جزاؤه وتقدمت مسأله انا انزلناه قرانا مرعا لعلم متساو وعمل
 ما ورد في العلم بل من العالمين بل به الروح الامين على ذلك انكون من الميزان من سائر عر من غير وعاطفه التي تبارك ونال السراج
 المشرق من السلام غنا له وانزلنا اليك له كالتصديق للناس ما تزل اليه وتعلم يتكفرون وقال انا انزلناه قرانا مرعا لعلم متساو فانك
 والقرآن من اهل العبد للفتوات من القرآن الكرم والفاطون به بورزك قور عزيتك اولوا بيان فاضل وفرايع انزله جازي كسرة
 انما به وبسنة كلامه الذي نشأوا عليه ويظهر اهل النطق وقد زوايه يبرون وجوه شهادته وطمون فيون طابعه ولا يحتاجون
 الى علم مشكله وخرس المناظرة خاتمه المولود من الناصير فيم لا يبل لسان من العرب حتى يشكوه ولا يفهم ضروريته وامثاله وانما يسهل حتى
 يتقن فيم التي على اهل عليه وسلم لظن طابطين من اصحابه وفي ايه عنهما ما سبه في الحامد اليه من معرفة سبانه لجمال الكتاب وفاسده
 وبسا حيد وجين وجوه التي لا تخفى به والامة عنه فاستفتوا به لكنا غمرا ليوم اليه محنا جون من مائة لغات العرب وانزلنا
 والعرب بها والاشياء في تعلم وجوه العربية الصعبة التي ما تزل الكتاب وورد البيان فعلمنا ان ترجمته في تعلم ما يتوصل تعلمه الى
 ضرر وشكها في الكتاب المستنابيين بل التيزيل الموصفة للناظر بل استغن منا الشبه التي دخلت على كثير من اربابا اهل الرخ الخلاء
 ثم على روى الامثلة التي الذرنا ولو ابا ارم المدخوله فاطفا او انكوا في كتابه سهل وعز بل كنه العبد دون معرفة تاليفه
 وانلوا وموفوا به من اللغات وايه نسا الموقوف الصواب فيما قد ناه والامانة على توشيحاه من النسخه طماحه اهل الرزانة
 خير من قوسين والخبرنا بوجه عبد الملك بن عبد الوهاب الهوي من الربيع زيلمان الرادي من محمد بن ادريس الشافعي رحمه
 الله افعال لسان العرب ووسع الاسمه عند سنا واكثرها الفاظا وما نعلم بعد اجمعها غير منى ولكن لا يدعيها شي على ما ناسخ الحق
 هو جوده ايتها والعلم بها عند العرب كالعلم بالسنة عند اهل لغة لانهم ربحوا من السنن كلها لا يترجمه عليه منها شي فاه اجمع علم عامة
 اهل العلم بها ان على جميع السنن وان افرق علم كل واحد منهم ذهب على الواحد منهم التي منها ثم كاذب ما ذهب عليه منها وتجوو وانته
 وهم في العلم بكتابهم العالم الجامع لا اكثر وان ذقت عليه من هذه منهم الجامع لا فاما جامع فيمن ينظر جملة العلماء جميعا وهم ذنبا
 وما وخرانها ومكة الشان العرب عند ما ستمها وعلمتها ايجده منة شي عليها ولا يطلع عند غيرها ولا يطلع الامر كله عنها ولا يشترطها
 الامر شيئا في اهلها منها فون اهل لسانها وعلم اكثر الناس انما كثر العرب اعم من علم اكثر الشان اكثر العلماء صيرة وانما قد كالتنا
 رحمه الله فاحسن وادق فيقول شيئا في يانه فيما ذكرناه منة انما ونها لرنا ذكره اجمالا على ان تعلم العربية التي لها يتوصل الى تعلم
 ما به جرى السان من ريد ذكره من علم فامة السليمان على الهامة التي هو ربحا به العامة فيها احتاجوا الى اهلهم للاحتياج
 تعلم لسانها وبها لغاتها التي بها التوصل الى معرفة ما في الكتاب ثم في السنن والافراد اهل القس من المصانف والناظرين
 الاضمار العربية والفا ما سار لربيت فان من جعل سبحة لسان العرب وكبر الناظرا وانفاها في سدا اهلها حصل لغير علم الكتاب ودرج
 وزوت على يدها ونهرو ما ناوله المفسرون فيها انما السبحة الداخلة على من جعل لسانها من ذوى الاموار والذبح وكان من
 وان لم يكن جاسما لسان التيزيل والفاط جميع السنن فانه يجوز ذلك لجملة من فواها وكما جمة من غيرها وتعلمها شرط اخر من
 المفسرون فضلا للاباء الماسون وعلم المفسرين المفسرين المفسرين الناقبة والدرن الاستقامة والقدرة على التعليل
 هذا الكتاب من لغات العرب والناظرا واستصعبت في جميع ما عطلت منها والاستشهاد بشواهدا سارا المفسرة فلفظها
 التي اصح بها اهل المعرفة الموقوفون عليها لانها كانت منها تقيدي في كحفظها وزعمنا من فواها العربية الذين يخدمون ولله
 ابر مقامي معهما كان ما اجمته كبر من به اهل اللغة في الكتب التي الفواها والفاوا التي سموها ابيوف لغات الشان والفاوا

ومما يجدر ذكره في صدد تعيين عدد أجزاء نسخة الأزهرى أنى عثرت فى آخر حرف الحاء من نسخة دار الكتب المصرية رقم (٩ لغة) فى ص ٧٩٣ من الجزء الأول هذا النص :
 « آخر حرف الحاء والحمد لله رب العالمين ، وهو آخر المجلد السابع من خط أبى منصور الأزهرى رحمه الله . منه نقلت هذا الكتاب وفرغت منه يوم الأربعاء سابع عشرى محرم سنة ٦١٥ هـ .

مخطوطات التهذيب :

تمكن الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار من أن يحصى من هذه المخطوطات تسعة عشر مخطوطاً ، منها ١٣ فى تركيا ، وثلاثة فى مصر ، وواحد فى كل من الحجاز وسوريا ولندن . ووصف هذه المخطوطات وصفا موجزا فى كتابه (مقدمة تهذيب اللغة) (١) .

والذى أمكن الاتفاف به فى هذا الجزء الأول من التهذيب نسخ ثلاث :

١ - نسخة دار الكتب المصرية برقم (٩ لغة) . وهى فى مجلدين كبيرين بكل صفحة ٣٥ سطرا ، وبالسطر الواحد نحو ١٥ كلمة . وهى بخط نسخى جميل كامل الضبط ، وفيها بعض تلفيق فى الخطوط ولا سيما فى أواخر المجلدين . والنسخة مع ذلك منقوصة فى آخرها . والجزء الأول فى ١٢٨٠ صفحة والثانى فى ٧٩٨ . وهى من وقف محمد بك أبو الذهب فى جامعته . وقد صورت دار الكتب منها نسخة فى عدة مجلدات تحمل الرقم (هـ ٤٨٧٠) . وهذه النسخة هى التى رمز لها بالرمز (د) .

٢ - نسخة المدينة المنورة ، بمكتبة شيخ الإسلام حارف حكمة الله الحسينى برقم (٤٣) . وعدد أوراقها ٩٠٠ ورقة بكل صفحة منها ٤١ سطرا وهو بخط نسخى معتاد دقيق ، يرجع تاريخه إلى القرن التاسع أو العاشر . ومنها (فيلم) بمهد إحياء المخطوطات العربية برقم (١٩) صورت منه نسخة وزعت على محققى التهذيب . وهذه النسخة كاملة وأقرب ما تكون إلى الصحة ، وبها بعض الضبط الضرورى . وهى منقولة من نسخة كتبها ياقوت بن عبد الله الحموى سنة ٦١٦ هـ .

وهذه النسخة هى المرموز لها بالرمز (م) .

٣ - نسخة دار الكتب المصرية برقم (١٠ لغة) . وهى نسخة منقوصة الأول ، وبها مع ذلك بعض خروم فى أثنائها ، وهى ملفقة من عدة مخطوطات يرجع تاريخ بعضها إلى سنة ٦٣٣ وبعضها إلى سنة ٦٥٦ وبعضها إلى سنة ٦٣٣ وبعضها إلى سنة ٦٨٦ وبعضها إلى

(١) كتاب مقدمة تهذيب اللغة طبع ، دار مصر للطباعة سنة ١٣٧٦ م ١٥ - ٢١ .

سنة ٦٨٧ وبعضها إلى سنة ٧٥٢. وهى من وقف خزانة الملك المؤيد أبى النصر شيخ. وقد كتب على بعض أجزاءها أنه من رواية أبى أسامة جنادة بن محمد الأزدي عن الأزهرى. وهى فى ١٧ جزء آخرها الجزء ١٨ أما الجزء الأول ففقود.

ولم يمكن الانتفاع بهذه النسخة فى هذا الجزء الأول إلا فى مادة (رجع) فى ص ٣٦٥ إلى ص ٣٦٦ حيث وردت فى الجزء الثانى (الذى هو أول جزء من هذه النسخة) ورقة مقحمة بمد الورقة الأولى منه، أولها: « والمرجوعة والمرجوع: جواب الرسالة » وهى فى ص ٣٦٥ س ٩ من العمود الأيمن، إلى « الارتجاع: أن يقدم الرجل المصر بإبله » فى ص ٣٦٦ من العمود الأيسر. وكذلك مادة (عجد) إلى مادة (جدع) عند نهاية بيت أوس بن حجر ص ٣٤٦ س ٢ من العمود الأيسر.

والسر فى ذلك هو اضطراب أوراق المجلد الأول منها لدخول بعض أوراق من الجزء الأول المفقود فى أثناء هذا الجزء المجلد وهى التى أمكن الانتفاع بها فى مقابلة هذه الصفحات. وهذه النسخة مستخرجة من (دشت) المؤيد كما كتب على ظاهرها، وأضيفت إلى دار الكتب فى ٢٣ أكتوبر سنة ١٨٩٣ م.

وقد بدأ تقسيم كتاب تهذيب اللغة على جماعة مختارة من المحققين والمراجعين منذ نحو سبع سنوات، وكان من نصيبى تحقيق هذا الجزء الأول، كما قمت بتحقيق الجزء التاسع من هذا التقسيم الجديد للكتاب، الذى يستغرق ثلاثة عذر جزءا. والله الحمد على ما أعان ووفق.

عبد السلام هارون

مصر الجديدة فى }
أول رجب سنة ١٣٨٤
٥ من نوفمبر سنة ١٩٦٤